والخوف شيئاً وبقيت الآن الحرب جميعها والبارود بحواصله
والجلل والبنبات حتى اخذ جميعه فرنسيس فيقال انه
كان بحواصيل الزسخانه من جنس الجلل احدى عشرة
جلة كذا نقل عن معلم الزسخانه اخذ جميع ذلك الفرنسيس
يوم استيلائهم على الجيزة ومما اتفق انه وقعت
مشاجرة في بعض ايام بين بعض نصارى الاروام
القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة فتعصب
النصارى على اهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا
وعشرين رجلا وانتهت الشكوى الى الامير فطلب كبيرهم
فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب
ووجهها جهة قصره فلم يسعه الا التغافل وراحت
على من راح واستوزر له رجلا بربريا وهو المسمى
بابراهيم كتخدا السناري وجعله كتخداه ومشيره
وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة باقليم مصر ما لم يبلغه اعظم
امرائها وبنى له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان
والسراري البيض والحبوش والخدم وتعلم اللغة التركية
والاوضاع الشيطانية واختص ذلك السناري
ببعض رعاع الناس وجعله كتخداه يأتمرون بامره وينتقلون
به اعاظم الناس في قضاء اشغالهم ولما استحسن مراد
بيك الاقامة بالجيزة واختار السكنى بها وزين له
شيطانه العزلة عن خشداشينه وقرانه وترك لابراهيم
بيك امور الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة
العثمانية مع كونهم لا ينفذون امرا دون رأيه ومشورته وحجب

هو

١٤

هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتى عن الامراء الكبار من
اقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا المذكور
فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي ابرمها
او هاعند ابراهيم بيك او غيره بنفسه او عن لسان
مخدومه واقام المترجم على هذه الحالة نحو ست
سنوات متوالية لا يعدي الى البر الشرقي ابدا فلا يحضر
الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى
على مصر ووصل الى بر انبابه ركب وسلم عليه مع الامراء
ورجع الى قصره فلا يراه احد بعد ذلك ابدا وتعاظم
في نفسه وتكبر على اقرانه وابناء جنسه فتزاحمت على
سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى
من بيتهم وتوارى من نفسهم فاذا بلغه قدوم من
يختشيه او وصول من يخيفه وكان يستحي من رده او
يختشى غائلة صده ركب في الحال وصعد الى الجبال
وربما وصله الغريم على غفلة فيجده قد شمع الفتلة فان
صادفه واجتمع عليه اعطاه ما في يديه او وعده بالنجز
او وهبه ملك الغير فما يشعر المسكين الا وقد اختطفته
النسور ثم اخذ يحدث بدعا واحدث الاعشار والمكوسات
والبهار فيتحول عليه الحوالات ويتابع لمماليكه ختم الوصولات
فتجاذب هو وابراهيم بيك ذلك الايراد وتعارضت اوراقهما
وحاقا في العناد ثم اصطلح على ان تكون له الدواوين
البحرية ولقسيمه ما يرد من الاصناف الحجازية وما
انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد

Copyright © King Saud University